KnE Social Sciences
AICHS
Third International Conference on Human Science
Volume 2023

Research Article

آيات العهدين المكي والمدني في الفكر الاستشراقي

Ayat Aleahdayn Almakiyi Walmadanii Fi Alfikr Aliastishraqii

م.د حميد سلمان محمد القيسي، أ.م.د رائد كريم مهيدي العيساوي

كلية الإمام الأعظم الجامعة -- قسم أصول الدين الفلوجة

الملخص

كان الاستشراق والمستشرقون ثالث أثافي الأدوات الصليبية والتي سعت من خلاله لضرب الإسلام ديناً وعقيدة ومنهجاً وكتاباً، لذا دئب المستشرقون على إثارت الشبهات، والقاء الشكوك حول القرآن الكريم ومن تلك الشبهات طعنهم في الآيات التي نزلت في العهدين المكية والمدنية، فأرادوا من خلال دراساتهم وكتاباتهم عن الآيات المكية والمدنية أن يظهروا القرآن الكريم أنه يشتمل على أسلوبين متعارضين لا تربط الأول بالثاني صلة ولا علاقة، وأنه مزيج من الطوابع المختلفة اختلافا جوهريا، وأن البلاغة في الوحي أصبحت ضعيفة شاحبة، وكانت الغاية من هذه المزاعم والفرية الكبرى هي أن القرآن الكريم ليس من كلام الله تعالى، وليس معجزا، وإظهاره على أنه كتاب مفكك الأجزاء غير متصل الحلقات، يخضع للظروف ويتأثر بالبيئات.

لقد تصدى بعض الباحثين لهذه الشبهات وغيرها التي حاولت النيل من كتاب الله المعجز منهم الدكتور زيد عمر العيص في كتابة علم المكي والمدني في عيون المستشرقين، والدكتور غازي عناية في كتابه شبهات حول القران الكريم، والدكتور محمد حسن أمين في كتابه المستشرقون والقرآن الكريم.

ولقد أحببنا أن ندلى بدلونا حيث وقع اختيارنا على الشبهات التي أثارها المستشرقون حول الآيات المكية والمدنية، وكيفية تفنيد تلك الشبهات، ورد تلك المطاعن وتبين زيف تلكم الادعاءات، وأنها ما أُثيرت الا حقداً وحسداً من عند أنفس أولئك الحاقدين على دين الإسلام وكتابه العظيم.

الكلمات المفتاحية: آيات، العهدين، الفكر، الاستشراقي

Corresponding Author: Hameed Salman Mohammed; Email: hamedsalman4@imamaladham.edu.iq

Published 13 March 2023

Publishing services provided by Knowledge E

© Hameed Salman Mohammed and Raed Kareem Mahidi. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution License, which permits unrestricted use and redistribution provided that the original author and source are credited.

Selection and Peer-review under the responsibility of the AICHS Conference Committee.

Raed Kareem Mahidi, Hameed Salman Mohammed

Imam Azam University College - Department of Fundamentals of Religion Fallujah

Abstract

Orientalism and Orientalists were the third instruments of the Crusader tools, through which they sought to strike Islam as a religion, belief, method, and book. Therefore, Orientalists persisted in raising suspicions and casting doubts about the Holy Qur'an, and among those suspicions, they challenged the verses that were revealed in the Meccan and Civil Covenants. Through their studies and writings on

OPEN ACCESS

the verses, they wanted to show the Meccans and the Medinans that the Noble Qur'an contains two opposing styles, the first is not related to the second and it is a mixture of fundamentally different stamps, and that the rhetoric of revelation has become weak and pale. Exalted, not miraculous, and showing it as a book that is disjointed in parts and not connected to episodes, subject to circumstances, and influenced by environments.

Some researchers have addressed these and other suspicions that tried to undermine the miraculous book of God, including Dr. Zaid Omar Al-Ais in his book ``The Science of Mecca and Medina in the Eyes of Orientalists,'' Dr. Ghazi Inaya in his book ``Suspicions about the Holy Qur'an,'' and Dr. Muhammad Hassan Amin in his book ``Orientalists and the Holy Qur'an.''

We liked to make our own argument, as we chose the suspicions raised by orientalists about the Meccan and Medinan verses, and how to refute those suspicions, reject those accusations, and show the falseness of those allegations, and that they were only aroused by hatred and envy from the souls of those who hate the religion of Islam and its great book.

Keywords: verses, testaments, thought, Orientalism.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الغر المحجلين، كان الإستشراق والمستشرقون ثالث أثافي(1) الأدوات الصليبية والتي سعت من خلاله لضرب الإسلام ديناً وعقيدة ومنهجاً وفكراً، فالمقصود بالإستشراق: هو دراسة الغرب لتاريخ الشرق معتقداته وآدابه ولغاته وعلومه وعاداته(2).

أهمية الموضوع:

لا يخفى على أحد أن القرآن الكريم هو كتاب الله جعله الله سبحانه منهجاً لهذه الأمة، ليخرجها من الظلمات الى النور، ولتستنير به دنياها وأُخرها، فعندما توجه له الطعون والشكوك، فيجب على أهل الشأن والاختصاص التصدي لتلك المؤامرات، فلا يوجد أعظم من رد تلك الشبهات، ودفع تلك الأباطيل، فالرد والدفع يكون ببيان البراهين، وإقامة الحجج، وإيضاح ما أشكل عليهم وعلى غيرهم، ومن ثَمه فهل يوجد أفضل وأعظم من الاشتغال بكل ما يتعلق بقرآن ربنا عز وجل؟ فمن هنا أتت أهمية هذا الموضوع، حتى يكون الناس على علم بما يخطط أعداؤنا.

مشكلة البحث:

سعى المستشرقون من خلال الدراسات الى إثارة الشبهات، وبث الشكوك حول دين الإسلام، وما يتصل به، وخاصة القرآن الكريم، فعمدوا الى الطعن به في كل ما يتصل بعلومه، سواء الناسخ والمنسوخ، والقرآءات القرآنية، ونزوله على سبعة أحرف، ومنها طعنهم في آيات العهدين المكي والمدني، فمرة يصفونها أنها تشتمل على أسلوبين متعارضين لا تربط

بينهما أيه صلة، وتارة أنه كتاب مفكك الأجزاء غير متصل الحلقات يخضع للظروف، ويتأثر بالبيئات، وغيرها من المزاعم الباطلة.

دراسات سابقة:

لقد تصدى بعض الباحثين لهذه الشبهات رداً ونقداً وتفنيداً مثل الدكتور محمد محمد أبو شهبة كتابه المدخل لدراسة القرآن الكريم، والعلامة الزرقاني في كتابه مناهل العرفان في علوم القرآن، والدكتور غازي عناية في كتابه شبهات حول القران الكريم.

وانطلاقا من أهمية هذا الموضوع أدلينا بدلونا حيث وقع اختيارنا على الشبهات التي أثارها هؤلاء المستشرقون حول الآيات المكية والمدنية، وكيفية تفنيد تلك الشبهات، ورد تلك المطاعن وتبين زيف تلكم الادعاءات، فاسمينا بحثنا **(آيات العهدين المكي والمدني في الفكر الإستشراقي)**.

اقتضت المادة العلمية أن يكون البحث مقسماً الى مقدمة ومبحثين وخاتمة. **أما المقدمة**، فذكرنا فيها أهمية الموضوع، ومشكلة البحث، والدراسات السابقة، وتكلمنا في **المبحث الأول** إتسام آيات العهد المكي بالعنف وقِصر سوره ولغو الكلام وقَسَمِه بالمحسوسات وخلوه من البراهين، وفي **المبحث الثاني** إتسام آيات العهد المدني بكثرة التشريعات وذكره لأهل الكتاب وتأثره بهم وله طابع خاص، وأمّا **الخاتمة** فبيَّنا فيها خلاصة النتائج.

المبحث الأول

إتسام آيات العهد المكي بالعنف وقصر سوره ولغو الكلام وقسمه بالمحسوسات وخلوه من البراهين وفيه مطالب

المطلب الأول

اتسمت آيات العهد المكي بالعنف والتهديد

شبهة آثارها بعض المستشرقين طعناً منهم في كتاب الله سبحانه والغاية من إثارتها أن كتاب الله يتأثر بالبيئة، فمجتمع أهل مكة كانوا أهل غلظة وقسوة، فجاءت الآيات تحاكي هذا المجتمع، والمجتمع المدني كانوا أهل سماحة وعفو وليونة، فجاءت الآيات على نمط ما كانوا عليه(3).

ولتفنيد هذه ما يلي:

1. إن العنف والشدة والحدة لم تكن قصراً على آيات العهد المكي، بل نجد كثيراً من آيات العهد المدني تتصف بهذه الصفات التي قصروها على آيات العهد المكي، ونذكر بعض الآيات على سبيل الذكر، منها قوله تعالى: ﴿**وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ**﴾(4)، وقوله عز شأنه: **وَاقْتُلُوهُمْ** ﴿**حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ**﴾(5)، وقوله سبحانه: ﴿**قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ**﴾(6)، وقال عم نواله: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ**﴾،(7)﴿ فكل هذه الآيات هي مدنية، واتصفت بالشدة والتهديد والوعيد(8).

2. إن الليونة والصفح والعفو كذا هي ليست قصراً على آيات العهد المدني، فالعهد المكي في كثير من سُوره وآياته جاءت به تلك الصفات، قال عز شأنه: ﴿**وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾(9)، وقال جلَّ في علاه ﴿**وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ**

وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُون(10)، فهذه آيات مكية اتصفت بالعفو والصفح، فهذا أن دل يدل على قلة بضاعتهم، وعظم جهلهم بكتاب الله تعالى(11).

المطلب الثاني

اتسمت آيات العهد المكي وسوره بالقصر (12)

إن القول بانقطاع الصلة بين آيات العهدين المكي والمدني بسبب القصر والطول، هذا أمر عار عن الصحة، ويحتاج الى برهان، ومتى كان الطول والقصر ميزاناً صحيحاً في تقييم أعظم كتاب عرفته البشرية، فأعجز بلغاءها وأخرس متكلميها، ولو كان لكلامهم صحة كما يزعمون، كيف غابت هذه النقيصة - وحاشا لكتاب الله من ذلك- عن أئمة الفصاحة، وأهل البيان ممن نزل القرآن فيهم بل وتحداهم فلم يجرؤ أحد منهم على القول بانقطاع الصلة ومع ذلك يمكن الرد على هذه الفرية:

1. إن القصر في المكي والطول في العهد المدني ما هو الا لغرض بلاغي وشاهد بياني في أسلوب المخاطبة، فأهل مكة اتصفوا بالغلظة والصلافة والتمتع فكان أسلوب الزجر والذي اتسم بالقصر مناسباً لهم، وأهل المدينة اتصفوا باللين والقبول فكان أسلوب الإسهاب المتسم بالطول مناسباً لهم، وهذا في غاية التناسب في المخاطبة، والتناسق مع أحوال الناس، لذا جاء معظم القرآن المكي موجزاً قصيراً، ومعظم القرآن المدني طويلاً مطنباً(13).

2. مع أن معظم المكي اتصف بالقصر والإيجاز، والمدني بالطول والإطناب، فقد ضمَّ المكي بين ثناياه على سور طويلة. كـ (الأنعام والأعراف) وكذا ضمَّ المدني بين دفتيه على سور قصيرة كـ (النصر والزلزلة)، فكلام هؤلاء الحاقدين ليس مقبولاً على إطلاقه(14).

3. مسألة قصر السور أو الآيات وطولها، هو أمر توقيفي ليس اجتهادي من الرسول صلى الله عليه وسلم، لذا جاء التنزيل مراعياً أفانين كلام العرب في كلا العهدين والبيئتين، وكان عند العرب أساليب الإطناب والإسهاب والإيجاز والإختصار، فخطاب كل عهد بما يناسب أناسه وأهله، وهو الحكيم الخبير(15).

المطلب الثالث

اتسمت آيات العهد المكي بوجود لغو الكلام (16).

وذلك بوجود الأحرف المقطعة في بداية بعض السور، ويمكن تفنيد هذه الشبهة بأمور منها:

1. أن وجود هذه الأحرف في القرآن لا ينافي وصفه بأنه بيان للناس وهداية لهم، فإن هذه الأوصاف متحققة بمجموعها وجملتها لا باعتبار تفصيله وعمومه لكل لفظ، ولا شك أن الجزء الأكبر من آيات القرآن الكريم كانت كلها بيان وهداية ورحمة للناس اجمعين.

2. شأن هذه الحروف شأن الاسماء المشتركة لفظاً، كلفظ زيد المسمى به أشخاص كثيرون، فيجعل لكل اسم ما يميزه أو يميز مسماه عن غيره، وكذا فواتح السور، يقال: الم البقرة، الم آل عمران، حم السجدة وهكذا(17).

3. أن هذا القرآن الذي قُرِءَ عليكم قد تألف من هذه الحروف الهجائية المعروفة عندكم، وجاءت هي في فواتح السور، فَلِمَ عجزتم عن الإتيان بمثل بعضه او كله(18).

4. إن اليهود الموجودين في المدينة أيام النبوة كانوا يصطلحون بينهم على أعداد الجمل، وهي معروفة اليوم في الحروف العربية، فكانوا يجعلون الألف بواحد، والباء باثنين، والجيم بثلاثة، والدال بأربعة وهكذا، وكذا نصارى الاسكندرية ومصر اتخذوا الحروف رموزاً دينية معروفة بينهم أيام نزول القرآن، لذا لا غرابة أن كان في القرآن وهو كتاب للناس كافة، أن تجد فيه ما يألفه الناس أجمعين، وبهذا يتضح أن اشتمال كتاب الله العزيز على هذه الحروف المقطعة هو ليس من لغو الكلام أو اظهار هذا الكتاب بمظهر أنه لا يفهم منه بسبب هذه الرموز والمقاطع، بل وجود هذه الفواتح سواء أفادت معنى ظاهراً أم لم تفد فهي من حكمة الحكيم الذي أنزل هذا الكتاب وقبله الكتب السماوية، فالكتب السماوية تارة تصرح، وترمز تارة(19).

5. كان العرب يعرفون أن لهذه الحروف المقطعة مدلولاً بينهم، ولولا ذلك لكانوا من أوائل من ينكر ذلك عند نزول القرآن به، ولما تلاه عليهم النبي صلى الله عليه وسلم لم يستغربوا ذلك، بل لم ينكروا عليه، بل اعترفوا بالتسليم له في الفصاحة والبلاغة، مع سعيهم الشديد للإنتقاص منه والطعن فيه.(20)

6. إن الإكتفاء بجزء كلمة أو حرف منها معروف عند العرب، قال الشاعر: قلت لها قفي فقال: ت قافْ أيْ وقتتُ.

وقال: بالخير خيرات وإنْ شراً فا

ولا أريدُ الشرَّ الاّ أنْ تَا

أرادَ وإن شراً فشرٌ الاّ أن تَشاءَ(21).

المطلب الرابع

اتسمت آيات العهد المكي القسم بالمحسوسات (22)

هذه كسابقاتها من الشبهات، وتفنيد محتواها يجمل بما يلي:

1. إن قسم القرآن بالأمور المحسوسة كالشمس والليل والتين، ليس سببه انحطاط أهل مكة، بل سببه رعاية حالة القوم أنذلك، فالقوم يعيشون في تيه الشرك، وعبادة الأوثان، فكان القرآن بصدد علاج هذه المعتقدات، ولا طريق لاستئصال ذلك إلا بلفت أفكارهم، وتوجيه عقولهم إلى ما خلق الله سبحانه من عجيب صنعه في هذا الكون، فالذي خلقهم هو سبحانه خالق الشمس والقمر والتين والزيتون، لذا استخدم هذا الطريق، وهكذا كانت محاججة نبي الله ابراهيم عليه السلام مع قومه، لذا ذكر القرآن في آيات العهد المكي بعض المخلوقات على أنظار الكافرين والمنكرين من باب إلزامهم بترك الشرك وتوحيد البارئ المصور سبحانه(23).

2. إن زعمهم ببلادة وانحطاط عقول أهل مكة فهذا مجانب للصواب، فالكل يعرف نباهتهم وبلاغتهم، فهم أهل الشعر والذوق، لذا جاء الخطاب ليخاطب تلك العقول المدركة لما لم تدركه غيرها من الأقوام، لتنجلي تلك الغشاوة التي غطت تلك العيون(24).

3. إن مضمون القسم بتلك الأشياء الحسية له أسرار تنأى عن البلادة، وقلة الفهم، وعدم الإدراك، بل تشهد بقوة إدراك المخاطبين، وتفوقهم في الذكاء والفهم، وتذوقهم للفصاحة والبيان، والدليل على تلك الأسرار أن خالقها قد أقسم بها، ولو أخذنا مثالاً واحداً كي نفهم تلك الأسرار فيما قسم به الخالق سبحانه، فقد أقسم جل شأنه بالضحى، فقال تعالى: ***وَالضُّحَى** **وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى* مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى**(25)، وسبب نزول هذه الآيات حيث فتر الوحي عن النبي صلى الله عليه وسلم، فقال أعداؤه بأن ربه قلاه وهجره، فنزلت مصدرة بالقسم، ليشير بها أن سطوع الوحي ونزوله على قلب النبي صلى الله عليه وسلم بمنزلة الضحى، تسري به الحياة وتقوى بها، وأمّا فترة الوحي فهي بمنزلة الليل تستريح فيه قوى الانسان،

وتتهيء النفوس لما ينتظرها من العمل، إذن فكان فترة الوحي ما هو إلا تثبيتاً لقلب النبي صلى الله عليه وسلم وتقوية لنفسه الشريفة، لتحمل توالي وترادف الوحي عليه في المستقبل، فمن هذا أدركنا أن القسم بها ليس لمجرد أنها محسوسات فكان القسم بها بل لهذا المعنى الذي ذُكر ولغيره، فلو لم يكن لهم الذوق والإدراك أنّى يخاطبون بهذا؟(26).

المطلب الخامس

اتسمت آيات العهد المكي بخلوها من الأدلة والبراهين (27).

عندما تسمع أو تقرأ لهذه الشبهات يظهر لك جلياً أن هؤلاء المستشرقين بضاعتهم مزجاة، وافتراءاتهم لا تنطلي على من عنده بصر وبصيرة، ويمكن إجمال الرد عليها بما يلي:

1. الآيات في العهد المكي حافلة بالأدلة والبراهين على إثبات وحدانية الله تعالى وأنه لا شريك له ولا ندَّ ولا ضدَّ، ولم يكن له صاحبة ولا ولد، وأنه الإله الخالق المبدع، ولو نظرنا نظرة بسيطة لبعض السور المكية وهي تقيم الحجج والبراهين على خلق الله تعالى لمخلوقاته، قال تعالى: **أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ* وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ* وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ* وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ**(28)، وقوله جل ثناؤه: **نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ* أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ* أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ* نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ* عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنْشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ* وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ* أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ* أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ* لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ* إِنَّا لَمُغْرَمُونَ* بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ* أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ* أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ* لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ* أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ* أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ* نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ* فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ**(29)، ونقرأ ايضا في سورة مكية دليل إثبات وحدانية تعالى: **لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ**(30)، ونقرأ في سورة مكية أخرى قوله عز شأنه: **مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ**(31)، وفي سورة مكية أُخرى قوله سبحانه: **أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ* أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ* أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ* أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ* أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**(32)((33).

2. نجد في الآيات المكية إقامة البراهين والتدليل على البعث بعد الموت، وإعادة الخلق بعد فناءهم، قال تعالى: **وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ* قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ * الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ* أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ* إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ* فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**(34)، وقال عمَّ نواله في سورة أخرى: **أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**(35)(36).

3. بل عرضت الآيات مكية إثبات الرسالة بالحجج الدامغة، قال تعالى في معرض الرد على المشركين: **وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا**(37)، وقال سبحانه: **وَمَا أَرْسَلْنَا**

قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ(38)، فبعد كل هذه الأدلة والبراهين واقامة الحجج ماذا يكون جواب المستشرقين بعد ذلك(39)!

المبحث الثاني

إتسام آيات العهد المدني بكثرة التشريعات وذكره لأهل الكتاب

وتأثره بهم وله طابع خاص

المطلب الأول

اتسمت آيات العهد المدني بكثرة التشريعات (40)

هذه فرية أخرى يتبجح بها بعض مستشرقيهم، ويمكن أبطالها وبيان عدم صدقها من خلال:

1. ونبدأ من الفقرة الاخيرة وهي فقدانه الجمال الإسلوبي، لا يخفى على ذي لب واطلاع أن القبائل في مكة، وخاصة قريش هم أهل بلاغة وفصاحة وشعر وبيان، فمنهم أهل المعلقات، وفيها سوق عكاظ المكان الذي يتبارى فيه شعراءهم، فلما نزل القرآن بينهم وعليهم، وتحداهم بفصاحته وبيانه، في أن يأتوا بسورة واحدة مثله، وهم على كفرهم وشركهم إعترفوا بجمال أسلوبه الأخّاذ، وتناسق آياته العجيب، وكانوا يعترفون بينهم، بقوة بلاغته وترابط نسقه، ولم يقولوا يوما أنه فاقد للبلاغة، خاليا من الجمال، وهم أهل الفصاحة والبلاغة ثم يأتيك من لا يعرف بأصول هذه اللغة وجذورها، ويتفوه بما لا علم له بها(41).

2. أمّا خلوه من التشريع والأحكام فاليس من الحكمة والعقل أن يبدأ القرآن بتشريع الأحكام وبيانها، وهم أهل شرك ووثنية، لذا بدأ بتطهير هذه العقول من الكفر والشرك وعبادة الاوثان، فلما كان أهل مكة ينكرون أصول العقائد وينكرون الايمان بالإله الواحد، فكان لزاماً أن يعالج هذا، فدعى القرآن لتوحيد الله وعدم الشرك به، وافراده في العبادة، وبيان قبح وفظاعة عبادة غيره من شجر أو حجر، وساق القصص وذكر الشواهد لتثبيت العقيدة الصحيحة بنقائها وصفاءها، فلما بدأت ترسخ تلك العقيدة في قلوب أولئك وتهيئت نفوسهم لقول الحق، وأصبحت قادرة على تنفيذ أوامر الله تعالى، نزلت الآيات التي تتكلم عن الأحكام والتشريع من صلاة وزكاة وصيام وميراث وتحريم الخمر والربا والزنا، ولما حان وقت التشريعات الأخرى وهي الحدود وإبرام العهود والمواثيق، كان لابد من سلطة لتنفيذ هذه الاحكام جاء دور المجتمع المدني، ومع هذا لم يخل العهد المكي من ذكر بعض التشريعات فقد جاءت بعض الآيات وهي تذكر بعض الاحكام كما في قوله جل شأنه **قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ* وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**(42)، بل جاءتنا سورة مكية وهي تذكر في بدايتها بعض التشريعات والآداب الإسلامية، قال جل في علاه **قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ* الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ* وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ* وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ* إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ* فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ* وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ* وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ**(43)، وهي سورة مكية(44).

3. إن قلة وجود التشريع ونزول الاحكام في العهد المكي وغزارته في العهد المدني إنما هو من باب التدرج، ومراعاة أحوال الناس، وتيسير تطبيق تلك الاحكام، فالعقول السليمة تدرك أن العهد المكي جاء مناسباً لأحوال أهل مكة فبدأ بالتوحيد قبل التشريع، وبالإيمان قبل الأحكام، وجاءهم بدلائل خلق الخالق من خلق السموات والارضين وما فيها من كواكب وأجرام سماوية، وأن هناك حياة أخرى بعد الموت وبعده بعث وحشر وحساب، وإما جنة أو نار، حتى إذا رسخ الايمان في القلوب خاطبهم وقتئذ بالتكليف الشرعي، ففصل لهم الأحكام، وأوجب عليهم العمل بالحلال والحرام، وهذا من حكمة الله الحكيم في تعامله مع خلقه جل في علاه(45).

المطلب الثاني

اتسمت آيات العهد المدني بذكرها لأهل الكتاب(46)

هذه الشبهة آثارها بعضهم طعناً منه في الوحي المنزَّل لأنهم في زعمهم هذا يثبتون تعلم نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب في المدينة، ويمكن إجمال الرد على مزاعمهم هذه بـ

1. الزعم بان العهد المكي لم يذكر أهل الكتاب قول عار عن الصحة، بل قول زور وبهتان، فقد وردت آيات نزلت في العهد المكي يُذكر فيها أهل الكتاب بـ

أ قوله تعالى: **الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**(47).

ب قال سبحانه **وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا**(48).

ت بل أن سورة مريم وهي مكية فيها قصص أهل الكتاب، ذكر فيها (قصة مريم وابنها عيسى عليه السلام، وإبراهيم وابناءه، وموسى ومناجاته).

2. إن ذكر العهد المدني لأهل الكتاب، وربما الاكثار من ذكرهم فهذا أمر لا غرابة فيه، لأن أهل الكتاب كانوا يسكنون المدينة أكثر من غيرها من المدن الأخرى، لذا كان احتكاكهم بالمسلمين، وبداية الدعوة لدين الله أكثر من غيرهم، من حيث استفساراتهم واسئلتهم ومجابهاتهم مع الرسول صلى الله عليه وسلم وصحبه الكرام فكان ذكرهم من باب مراعاة المخاطبين، وتبيين الحقائق التي حرفوها وأخفوها عن أقوامهم، وبيان فساد عقائدهم(49).

المطلب الثالث

تأثر آيات العهد المدني بأهل الكتاب(50)

هذه شبهة يقدمها مستشرق يثبت لنا أنهم لا علم لهم بحقائق هذا الدين، وما علمهم سوى بتشويه الحقائق، ونستطيع إبطال هذه الشبهة بالتالي:

1. فصوم عاشوراء لم يرد فيه نص سواء في العهد المكي أو المدني! فكيف يكون القرآن تأثر بالموقف السياسي في صيام هذا اليوم؟(51)

2. أن صيام هذا اليوم كان معروفاً عند قريش في الجاهلية فكانوا يصومونه، كما كان اليهود في المدينة قبل هجرة المسلمين إليها يصومونه، فعن السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: (كان يوم عاشوراء تصومه قريش في الجاهلية، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه، فلما قدم المدينة صامه، وأمر بصيامه، فلما فرض رمضان ترك يوم

عاشوراء، فمن شاء صامه، ومن شاء تركه)(52)، إذن لا دليل لهم في تلك الفرية، ولو كان عندهم أدنى إلماماً في ذلك لما تفوهت أفواههم بهذا الهراء(53).

3. أمّا تحويل القبلة فقد كان فقد كان بعدما توجهوا في صلاتهم نحو بيت المقدس ستة عشر شهراً أو أدنى بقليل، وهذا النسخ حاصل في الشرائع قبل الإسلام، وحصل كذا في دين الإسلام، فالذي أمرهم بالتوجه الى بيت المقدس هو الذي أمرهم بالتوجه نحو بيت الله مكة، فالشرائع والأديان ليست خاضعة للأهواء البشرية، والنزعات النفسية، ولا للمواقف السياسية، لأنها تشريعها ليس بأيديهم بل أمرها لله وحده جلّ في علاه، وبيّن سبحانه بأن سفهاء الناس سيتكلمون على هذا التحويل، فقال عز شأنه ﴿**سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾(54).

المطلب الرابع

اتسمت آيات العهد المدني بنظامها وطابعها الخاص (55)

هذه الشبهة بُثت من أجل أن يثبت أن دين الإسلام لم يكن له وجود حقيقة إلا في العهد المدني، حيث حددت آياته معالم الشريعة الإسلامية من تشريعات وأحكام وتنظيم العهود والمواثيق، وهذه كتلك الشبهات التي يقذفها أولئك المستشرقون زوراً وبهتاناً، ويمكن إجمال الرد عليها بما يلي:

1. إن التنزيل في العهد المكي كان الهدف منه بناء العقيدة في نفوس العرب، وترسيخ الايمان بالله الواحد لا شريك له ولا ندَّ ولا ضدَّ في قلوبهم، عقيدة الاله الواحد ومعلوم أن هذه المعتقدات وإشاعتها بين الناس ليست مجرد طقوس كما يزعمون، بل هي مفاهيم جديدة لم يكن لأهل مكة عهد بها قبل نزول القرآن المكي، بل هي دعوة لغرس معنى التوحيد الخالص بكلمة (لا اله الا الله)(56).

2. كيف يكون العهد المكي مشابهاً للتعاليم اليهودية والنصرانية وأصول الاعتقاد عندهما قد مسها يد التحريف والتبديل والتثليث، في حين جاءت عقيدة العهد المكي بدعوة الى عبادة الاله الواحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد(57).

3. إن آيات العهد المكي جمعت كل الوصايا والاخلاق والأداب الموزعة في صحائف العهد القديم والجديد، وزادت عليها أداباً ووصايا ومبادئ أخرى، هذه الوصايا أحتاج العالم إليها في صيانة حياته، وتقويم فطرته، وتصحيح العقائد الفاسدة التي راجت بين الناس انذلك، فهذه الوصايا والآداب تضمنتها سورتي الأنعام والإسراء المكيتين، فبعد هذا نقول كيف لم يكن العهد المكي يمثل ديناً جديداً(58)!

(1) قال ابن منظور: الأثافي: هي الحجارة التي تنصب وتجعل القدر عليها، والأثافي القطعة من الجبل يجعل الى جانبها إثنان، ومعنى قولهم رماه بثالثة الأثافي: أي رماه بالشر. ينظر: لسان العرب، مادة أثافي: 5/319.

(2) ينظر: الإستشراق تعريفه، ودارسه، آثاره: محمد فاروق النبهان، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم الثقافية، أيسيسكلوا، المغرب، 2012م: ص11.

(3) ينظر: العقيدة والشريعة في الإسلام، جولد تسهير، ترجمة محمد يوسف موسى، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1946م: ص14.

(4) سورة البقرة: آية: 193.

(5) سورة البقرة: من آية: 191.

(6) سورة آل عمران: آية: 12.

(7) سورة آل عمران: آية: 10.

(8) ينظر: المشتشرقين والقرآن، محمد أمين حسن، دار الامل، الأردن، 2004م: ص 355.

(9) سورة الانعام: آية: 54.

(10) سورة الأعراف: آية: 46.

(11) ينظر: شبهات حول القرآن وتفنيدها غازي عناية، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط 1996م: ص78-79.

(12) ينظر: القرآن نزوله وتدوينه وترجمته، ريجيس بلاشير، ترجمة رضا سعاده، بيروت، دار الكتاب، ط1،1974م، ص68، وقضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية (نقد ومطاعن ورد شبهات) فضل حسن عباس، دار البشير، الأردن، ص55.

(13) المستشرقون والقرآن الكريم، ص 357.

(14) ينظر: نقد الخطاب والاستشراق ساسي سالم الحاج، دار المدار الإسلامي، ليبيا، ط1، 2022م: 1/348.

(15) ينظر: آراء المستشرقين حول القرآن الكريم، عمر إبراهيم رضوان، دار طيبة، الرياض، ط 3، 1413هـ - 1992م: 1/591-593.

(16) ينظر: آراء المستشرقين الفرنسيين في القرآن، أحمد نصري، دار القلم، الرباط، ط1،2009م، ص 151.

(17) ينظر: البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت794هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى الباني الحلبي، ط1، 1957م، 1/175.

(2) ينظر: المصدر نفسه، 1/176.

(19) ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن: 1/225-230.

(20) ينظر: الاتقان في علوم القرآن السيوطي (ت911هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،1974م: 3/62 -27.

(21) ينظر: المصدر نفسه،3/25.

(22) ينظر: العقيدة والإسلام: ص16، القرآن نزوله وتدوينه وترجمته، ص 54.

(23) ينظر: شبهات حول القرآن الكريم وتفنيدها، ص 81.

(24) ينظر: دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين، محمد الغزالي، دار الكتب العلمية، القاهرة، ط2، 1963م، ص 38.

(25) سورة الضحى: الآيات: 3-1.

(26) ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني (ت1367هـ)، تحقيق فواز أحمد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط،1995م، 1/183-184.

(27) ينظر: القرآن نزوله وتدوينه وترجمته: ص 89.

(28) سورة الغاشية: الآيات: 20-17.

(29) سورة الواقعة: الآيات: 74-57.

(30) سورة الأنبياء: الآية: 22.

(31) سورة المؤمنون: الآية: 91.

(32) سورة النمل: الآيات: 64-60.

(33) ينظر: آراء المستشرقين حول القرآن الكريم، 2/585.

(34) سورة يس: الآيات: 83-87.

(35) سورة الاحقاف: آية: 33.

(36) ينظر: آراء المستشرقين حول القرآن الكريم، 2/586

(37) سورة الفرقان: آية: 7.

(38) سورة الفرقان: من الآية: 20.

(39) ينظر: المدخل لدراسة القرآن الكريم، محمد أبو شهبة، دار اللواء للنشر، الرياض، ط2، 1987م: ص241-243.

(40) ينظر: القرآن نزوله وتدوينه وترجمته، ص89، قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية، ص12.

(41) ينظر: دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين، ص13-14.

(42) سورة الانعام: الآيات 153-151.

(43) سورة المؤمنون: الآيات: 9-1.

(44) ينظر: المستشرقين والقرآن، ص358.

(45) ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، 1/218-219.

(46) ينظر: محمد عقيدته وشخصيته، ص120، ودين الإسلام، عبد الوهاب سليم، المطبعة السلفية، بيروت، ط2، 1342ه، ص17.

(47) سورة البقرة: آية: 146.

(48) سورة الاسراء: آية: 4.

(49) ينظر: علم المكي والمدني في عيون المستشرقين، زيد العيص، ص27-29، شبهات حول القرآن وتفنيدها، ص 92-93.

(50) محمد عقيدته وشخصيته، تور أندريه، دار الكتاب العربي، لبنان، بيروت، ط1، 1975م: ص137، تاريخ الشعوب الإسلامية، كارل بروكلمان، ترجمة أمين فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1977م، ص46.

(51) ينظر: المستشرقون والقرآن الكريم محمد بهاء الدين حسين دار النفائس، الأردن، ط 1، 2014 م، ص198.

(52) أخرجه البخاري في صحيحه، باب صيام يوم عاشوراء: 2/704 رقم (1898).

(53) ينظر: المدخل الى القرآن الكريم محمد عبد الله دراز، ترجمة محمد عبد العظيم، دار العلم الكويت، ط2، 1974م، ص156-157.

(54) سورة البقرة: آية: 142.

(55) ينظر: القرآن نزوله وتدوينه وترجمته: ص: 89.

(56) ينظر: آراء المستشرقين الفرنسيين في القرآن، احمد نصري، دار القلم، الرباط، ط9، 2001م، ص 152-151.

(57) ينظر: دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين، ص 37.

(58) ينظر: المستشرقون والقران الكريم، محمد بهاء الدين حسين، دار النفائس للنشر، الأردن، ط1، 1435هـ - 2014م: ص183-184.

الخاتمة

بعد أن خضنا غمار هذه المعارك الفكرية التي سلكها المستشرقون، وكان غرضهم بعد الطعن في كتاب الله عز وجل، هو تزييف الحق، وتشويه الحقائق، ولو أنهم سلكوا طريق الإنصاف شأن أهل العلم والعلماء، لبينوا للناس صدق هذا الكتاب المنزل، وأنه حق ونزل بالحق، ولكن العصبية عمت بصيرتهم قبل بصائرهم، والضغينة جعلهم يتفوهون بالكذب، وبعد إكمال هذا البحث توصلنا الى أهم النتائج وهي:

1. إن الكثير من المستشرقين بضاعتهم مزجاه، لا علم ولا دراية بما حواه كتاب الله ولا بما تضمنه.

2. إن الغرض من الشبهات التي أثاروها هو الطعن في كتاب الله تعالى، حقداً وحسداً من عند أنفسهم، وكان الهدف من إثارة تلك الشبهات، إيجاد أناس ضعاف الايمان والنفوس فيصدقون بها ثم ينقلها بين المسلمين كما وقع لبعض أهل الفكر والأدب في هذا العصر.

3. فإثارة تلك الشبهات كي يزعموا أن هذا القرآن ليس وحياً من رب العالمين، إذ لو كان وحيا لمن وجد فيه هذا الإختلاف والإضطراب، بل هو من صنع البشر، فوجد فيه هذا.

4. خاضوا في آيات العهدين المكي والمدني، فرأينا كيف تخبطوا تخبط العشواء، وكانوا كحاطبي ليل، يرمون بشبهاتهم ومزاعمهم عسى تجد من يتلقفها.

5. لذا تراهم مرة يزعمون عدم التناسق والترابط بين آيات العهدين المكي والمدني، ومرة يصفون مكية بأسلوب التهديد والوعيد، ومدنيه باللين والسماحة، وأخرى أن مدنية اقتبس من أهل الكتاب.

6. لذا كان لزاما على أهل الشأن والاختصاص من علماء هذه الأمة التصدي لهذا الفكر الإستشراقي، وبيان خطره على المسلمين تصنيفاً وتأليفاً، ورداً ونقضاً للشبهات، بكل المجالات الدعوية المتاحة المرئية والمسموعة وغيرها.

7. ختاماً أدلينا بدلونا وهو جهد المقل عسى أن نكون من المدافعين والمنافحين عن هذا الدين.

المصادر

1 السيوطي: جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، الاتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1974.

2 أحمد نصري: آراء المستشرقين الفرنسيين في القرآن، دار القلم، الرباط، ط9، 2001م.

3 عمر إبراهيم رضوان، آراء المستشرقين حول القرآن الكريم، دار طيبة، الرياض، ط 3، 1413هـ - 1992م.

4 النبهان: محمد فاروق النبهان، الإستشراق تعريفه، ودارسه، آثاره، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم الثقافية، أيسيسكلوا، المغرب، 2012م.

5 الزركشي: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت794هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ط1، 1957م.

6 كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة أمين فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1977م.

7 الغزالي: محمد الغزالي، دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين، دار الكتب العلمية، القاهرة، ط2، 1963م، ص 38.

8 غازي عناية، شبهات حول القرآن وتفنيدها، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط 1996م.

9 البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، الجامع الصحيح، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، (دار ابن كثير، دار اليمامة)، دمشق، ط5، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

10 جولد تسهير: العقيدة والشريعة في الإسلام، ترجمة محمد يوسف موسى، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1946م.

11 زيد العيص: علم المكي والمدني في عيون المستشرقين، طبع على نفقه وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة، الرياض، 1408ه.

12 غازي عناية: شبهات حول القرآن وتفنيدها، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط 1996م.

13 ريجيس بلاشير: القرآن نزوله وتدوينه وترجمته، ترجمة رضا سعاده، بيروت، دار الكتاب، ط 1، 1974م.

14 فضل حسن عباس: قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية (نقد ومطاعن ورد شبهات) ، دار البشير، الأردن.

15 ابن منظور: ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر -- بيروت، ط3، ١٤١٤هـ.

16 تور أندريه: محمد عقيدته وشخصيته، دار الكتاب العربي، لبنان، بيروت، ط1، 1975م.

[117 عبد الوهاب سليم: دين الإسلام، المطبعة السلفية، بيروت، ط2، 1342ه.

18 دراز: محمد عبد الله دراز، المدخل الى القرآن الكريم ترجمة محمد عبد العظيم، دار العلم الكويت، ط2، 1974م.

19 محمد أبو شهبة: المدخل لدراسة القرآن الكريم، دار اللواء للنشر، الرياض، ط2، 1987م.

20 محمد بهاء الدين حسين: المستشرقون والقران الكريم، دار النفائس للنشر، الأردن، ط1، 1435هـ - 2014م.

21 محمد أمين حسن: المستشرقين والقرآن، دار الامل، الأردن، 2004م.

22 الزرقاني: محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، (ت1367هـ)، تحقيق فواز أحمد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط،1995م.

23 الحاج: ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب والاستشراق، دار المدار الإسلامي، ليبيا، ط1، 2022م.